



لامية ابن الوردى

تعتبر "لامية ابن الوردى" واحدة من القصائد التربوية والإرشادية المتميزة في الأدب العربي، وقد نالت شهرة واسعة لما تتضمنه من حكم ومواعظ حول الأخلاق، والعلم، والدين، والزهد، والعمل الصالح. كتبها الشاعر والفقير زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر، المعروف بـ "ابن الوردى"، الذي عاش في القرن الثامن الهجري.

تعرف هذه المادة بالعالم ابن الوردى، وبمضمون القصيدة لامية ابن الوردى وشروح لبعض أبياتها، بالإضافة إلى تحليل الأبعاد الأدبية والفكرية التي تميزها.

التعريف بابن الوردى

ابن الوردى هو زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر، وُلد في معرة النعمان عام 691 هـ وتوفي عام 749 هـ. كان عالمًا موسوعيًا يجمع بين الفقه والأدب والتاريخ، وشغل عدة مناصب قضائية في حلب ومنبج. عُرف بأسلوبه الأدبي الرفيع وإلمامه الواسع باللغة العربية وعلومها، إلى جانب كونه شاعرًا متميزًا.

ماهي أهم مؤلفات ابن الوردى ؟

من أشهر أعماله النثرية كتاب "تتمة المختصر في أخبار البشر"، مجلدان يعرف بتاريخ ابن الوردى، جعله ذيلًا لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له، و"خريدة العجائب وفريدة الغرائب"، و"تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة" نثر فيه ألفية ابن مالك في النحو، "اللباب في الإعراب" وغيرها.

مضمون القصيدة وأهم أبياتها

تتضمن "لامية ابن الوردى" مجموعة من الأبيات التي تقدم نصائح حياتية تغطي الجوانب التالية:

- التقوى والخشية من الله: أكد الشاعر أن التقوى هي أساس السعادة والنجاح.
- العمل والاجتهاد: دعا إلى السعي والجد لتحقيق الأهداف والابتعاد عن الكسل.
- العلم وأهميته: ركز على طلب العلم كوسيلة لرفعة الشأن والسمو.
- الزهد والابتعاد عن الترف: نصح بترك ملذات الدنيا الملهية والانشغال بالمعرفة والعمل.

شرح بعض أبيات لامية ابن الوردى



اعتزل ذكر الأغاني والغمز
وقل الفضل وجانب من هزل

يدعو الشاعر إلى تجنب اللهو والانشغال بالأمر التافه، والتركيز على الكلام الجاد والمفيد، والتجنب عن مخالطة من يتخذون الحياة هزلًا ولهوًا.

إن أهنأ عيشة قضيتها
ذهبت لذاتها والإثم حل

يوضح ابن الوردي أن متع الحياة الفانية، مهما كانت ممتعة، فإنها تزول مع الزمن، ولا يبقى إلا ما حملته من آثار وذنوب. لذا ينصح بالابتعاد عن الملذات المحرمة التي تجلب الإثم.

واهجر الخمرة إن كنت فتية
كيف يسعى في جنون من عقل

ينصح الشاعر الشبان بتجنب الخمر، معتبرًا أن من يمتلك العقل والرزانة لن يسعى وراء ما يفقده اتزانه وعقله.

اتق الله فتقوى الله
جاورت قلب امرئ إلا وصل

يؤكد ابن الوردي في هذا البيت على أهمية التقوى، فهي مفتاح الخير والنجاح في الدنيا والآخرة، وهي التي تقود الإنسان إلى كل ما هو نافع ومفيد.

في ازدياد العلم إرغام العدى
وجمال العلم إصلاح العمل

يدعو الشاعر إلى السعي والمثابرة، فطريق العلم والفضل لا يخلو من السالكين، وكل من اجتهد في طلب العلم والعمل الصالح وصل إلى مبتغاه.

لا تقل قد ذهبت أرباب
كل من سار على الدرب وصل

يحث الشاعر على عدم التهاون والكسل، مشيرًا إلى أن من يسير بجد واجتهاد سيصل إلى هدفه، حتى وإن رحل الأسلاف والأعلام من قبله.

فبمكث الماء يبقى أسنًا
وسرى البدر به البدر اكتمل

هنا يتحدث عن أهمية الحركة والتغيير، مشبهًا المياه التي تظل راکدة فتتعبن، بالبدر الذي يسير في السماء ليكتمل نوره. وهذا إشارة إلى أن الحياة الحقيقية تتطلب النشاط والتطور.

الشروح المعروفة للقصيدة

نظرًا لأهمية القصيدة، وثرائها بالحكم، ظهرت شروح متعددة لها، ومن أبرزها:



- “العرف اللّدي في شرح لامية ابن الوردى” لعبد الوهاب بن محمد الخطيب الغمرى: يعتبر من الشروح الأدبية المهمة التي ركزت على توضيح المفردات والمعاني اللغوية، بالإضافة إلى التفسيرات التربوية والنصائح العملية التي يمكن استخراجها من الأبيات.

- “العطر الوردى: شرح لامية ابن الوردى” لمصطفى بن كرامة الله مخدوم: يقدم الكتاب شرحًا تحليليًا للأبيات مع تسليط الضوء على الحكم والمواعظ، مما يسهل فهمها وتطبيقها في الحياة اليومية، ويبرز جماليات النص الشعري.

- “فتح الرحيم الرحمن: شرح لامية ابن الوردى” لمسعود بن حسن بن أبي بكر القناوي الشافعي: يعد من الشروح التي تفسر القصيدة بأسلوب مبسط وسلس، مع تركيزه على الجوانب الأخلاقية والدينية.

- “شرح البيجوري على لامية ابن الوردى”: وهو شرح قدمه إسماعيل البيجوري، الذي تناول الأبيات بعمق، موضحاً مختلف جوانبها الأدبية والفكرية، وطرح تفسيراً شاملاً يعين القراء على فهم معاني القصيدة بشكل كامل.

الأبعاد الأدبية والفكرية للقصيدة

تتميز “لامية ابن الوردى” بأسلوب شعري بسيط وجذاب، يجمع بين العمق والوضوح، ما جعلها سهلة الفهم ولكن عميقة التأثير. استخدم الشاعر لغة مباشرة وأسلوباً بلاغياً يعتمد على التشبيهات والاستعارات، ليعبر عن أفكاره وحكمه بشكل يصل إلى القارئ بسهولة.

ماهي أهم القيم التي دعت إليها لامية ابن الوردى ؟

تتجلى في القصيدة قيم أخلاقية متعددة، منها:
الصدق والالتزام بالدين: تجنب الحرام والعمل بما أمر به الشرع.
الإيجابية والسعي: التشجيع على الاجتهاد والمثابرة.
التواضع والاعتدال: الابتعاد عن الغرور والإسراف.

لامية ابن الوردى كاملة



اعتزل ذكر الأغاني والغزل
 وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الذكرى لأيام الصبا
 فلأيام الصبا نجم أفصل

إن أحلى عيشة قضيتها
 ذهبت لذاتها والإثم حائل

واترك الغادة لا تحفل بهما
 تمس في عز وترفع وتجائل

واله عن آله ليهو أطرب
 وعن الأمر مرتج الكفائل

إن تبدى تنكسف شمس الصبح
 وإذا ما ماس يزري بالأسفل

زاد إن قسناه بالبدر سناها
 وعدلناه بغصن فاعتدائل

وافتكز في منتهي حيين الذي
 أنت تهواه تجد أمرا جائل

واتق الله فتقوى الله مـ
 جاوزت قلب امرئ إلا وصل

ليس من يقطع طرقاً بطلاً
 إنما من يتق الله بطائل

واهجر الخمرة إن كنت فتية
 كيف يسعى في جنون من عقل

صديق الشرع ولا تركز إلى
 رجل يرصد بالليل زحائل

جارت الأفكار في قدرة من
 قد هدانا سبلنا عز وجل

كيت الموت على الخلق فكم
 فل من جمع وأفنى من دول

أين نمرود وكنعان ومين
 ملك الأمر وولى وعزل

أين عاد أين فرعون ومن
 رفع الأهرام من يسمع يخل

أين من يبادوا وشادوا وينوا
 هلك الكل ولم تغن القل

أين أرباب الحجا أهل النهي
 أين أهل العلم والقوم الأول

سعيد الله كلاً منهم
 وسيجزى فاعلاً ما قد فعل

أي ين اسمع وصايا جمعة
 حكما خصت بها خير الممل

اطلب العلم ولا تكسل فما
 أبعث الخير على أهل الكسل



خاتمة

إن “لامية ابن الوردي” ليست مجرد قصيدة شعرية عادية، بل هي مدرسة تربوية وأدبية متكاملة، تقدم مزيجًا من القيم الأخلاقية والنصائح الحياتية بأسلوب شعري جميل. من خلال هذه القصيدة، استطاع ابن الوردي أن يترك بصمة خالدة في الأدب العربي، تلهم كل من يقرأها للسير على نهج الفضيلة والاعتدال، والتفكير في الأمور الأهم في هذه الحياة.

نسبي إذ بأبي بكرٍ اتصل

قيمة الإنسان ما يحسنه
أكثرَ الإنسانُ منه أو أقل

واكتُم الأمرين فقراً وغنىً
واكسبِ الفلاسَ وحاسبَ مَنْ بطل

وادرِّعُ جداً وكداً واجتنبِ
صحبة الحمقى وأربابِ البخل

بينَ تبذيرٍ وبخلٍ رتبة
فكلا هذين إن زاد فتقل

لا تخصُ في سبِّ ساداتِ مصّوا
إنهم ليسوا بأهلٍ للزلزل

وتغافلٍ عن أمورٍ إنَّ
لم يفز بالرفدِ إلا مَنْ غفل

ليسَ يخلو المرءُ عن صديٍّ وإن
حاول العزلة في رأسِ جبل

غبي عن النمامِ واهجره فما
بلغ المكروه إلا مَنْ نقل

دارِ جارِ الدارِ إن جارَ وإن
لم تجد صبراً فما أحلى النقل

جانِبِ السلطانَ واحذرِ بطيئته
لا تخاصمَ مَنْ إذا قال فعل

لا تلِ الحكمَ وإن هم سألوا
رغبةً فيك وخالفَ مَنْ عدل

إنَّ نصفَ الناسِ أعداءُ لهم
ولي الأحكامَ هذا إن عدل

فهو كالمحبوسِ عن لذائعه
وكلا كفيهِ في الحشرِ تغل

إنما النقصُ والاستثقالُ في
لفظةِ القاضي لوعظٍ ومثل

لا توازي لذّة الحكم بما
ذاقها المرءُ إذا المرءُ انعزل

والولاياتُ وإن طابت لمن
ذاقها فالسّمُ في ذلك العسل

تصّبُ المنصبِ أوهى جَلدي
وعنائي من مداراةِ السفلى

قصيرُ إلامالٍ في الدنيا تفرُّ
فدليلُ العقلِ تقصيرُ الأمل

إنَّ مَنْ يطلبُهُ الموتُ على
غرٍّ منه جديرٌ بالوجـل

غبي وزرُّ غيباً تزدُ حياً فمَنْ
أكثرَ التردادَ أضناه الممل

خذُ بنصلِ السيفِ واتركِ غمده
واعتبرِ فضلَ الفتى دونَ الحلل

حبُّكَ الأوطانَ عجزٌ ظاهرٌ
فاغترِبْ تلقَ عن الأهلِ بدل

فيمكثُ الماءُ يبقى أسناً
وُسرى البدرِ به البدرُ اكتمل

أَيُّهَا الْعَائِبُ قَوْلِي عِبْتًا
إِنَّ طَيْبَ الْوَرْدِ مُؤَدِّ بِالْجَعَلِ

عَدِّ عَنِّ أَسْهَمَ لِفَطْمَى وَاسْتَتَرَ
لَا يَصِيبُنَّكَ سَهْمٌ مِّنْ تَعَلِّ

لَا يَغْرُبُكَ لَيْنٌ مِّنْ فَتْمَى
إِنَّ لِلْحَيَّاتِ لَيْنٌ يُعْتَزَلُ

أَنَا مِثْلُ الْمَاءِ سَهْلٌ سَائِغٌ
وَمَتَى سُحْرِنَ آذَى وَقَتْلُ

أَنَا كَالْخِيزُورِ صَعْبٌ كَسْرُهُ
وَهُوَ لَدُنَّ كَيْفَمَا شِئْتَ انْفَتَلُ

غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانٍ مَّنْ يَكُنُّ
فِيهِ ذَا مَالٍ هُوَ الْمَوْلَى الْأَجَلُ

وَاجِبٌ عِنْدَ الْوَرَى إِكْرَامُهُ
وَقَلِيلُ الْمَالِ فِيهِمْ يُسْتَقَلُ

كُلُّ أَهْلِ الْعَصْرِ غَمْرٌ وَأَنَا
مِنْهُمْ فَاتْرِكْ تَفَاصِيلَ الْجَمَلِ